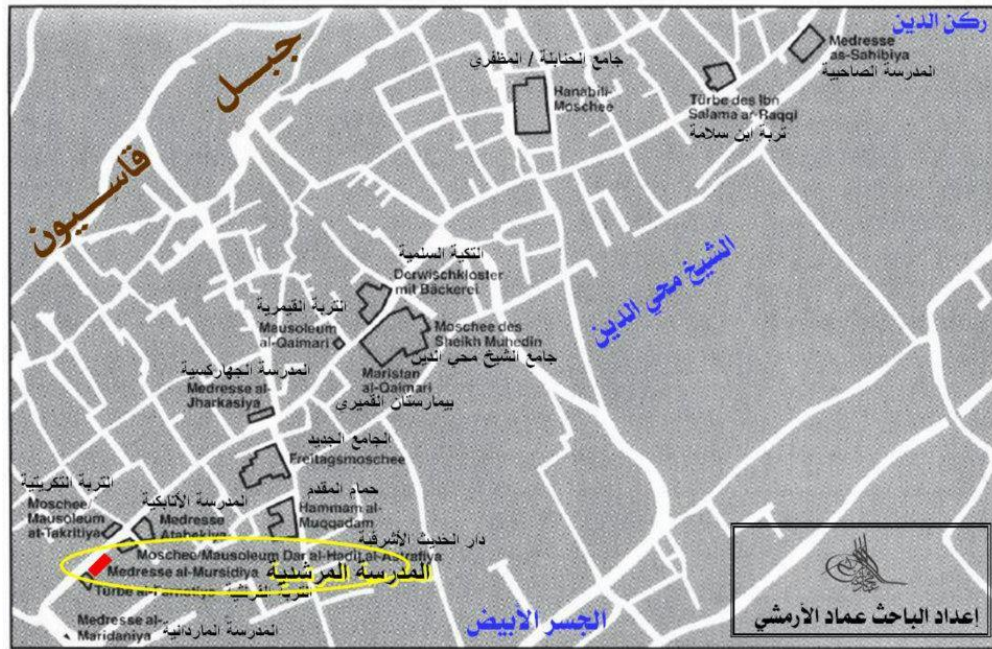


المدرسة المرشدية

الباحث الأستاذ عماد الأرمشي

تقع المدرسة المرشدية أو (مدرسة الخاتون) خارج أسوار مدينة دمشق القديمة بجادة حي المدارس في صالحيه دمشق ، يحدها غرباً الزاوية الفرنثية أو تربة الشيخ على الفرنتي ، ويحدها شرقاً مدرسة دار الحديث الأشرفية المقدسية البرانية الحنبلية ، ويحدها شمالاً شارع حي المدارس.



المنشآت الأثرية في حي صالحيه دمشق الشام

وقد ذكر مؤرخ الشام الشيخ يوسف ابن شداد بالأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة أن منشئتها بنت ملك دمشق الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل في سنة أربع وخمسين وستمئة على نهر يزيد جوار دار الحديث الأشرفية.

مؤرخ مدارس الشام الشيخ عبد القادر بن محمد النعيمي ذكر بكتابه الدارس في تاريخ المدارس أن من أمر ببنائها في عام 650 للهجرة . 1252 للميلاد الأميرة الأيوبية الفاضلة السيدة خديجة خاتون ، ابنة الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن نجم الدين أيوب، على ضفاف نهر يزيد ، بجوار دار الحديث الأشرفية المقدسية البرانية

توفيت السيدة الجليلة خديجة خاتون رحمها الله تعالى كما ذكر ابن طولون بالقلائد الجوهريّة في عام 654 للهجرة الموافق 1256 للميلاد ودفنت في تربتها داخل المدرسة (وأظن أنها مدفونة تحت القبة ولكني لم أستطع مشاهدة القبر)



وللمدرسة جبهة حجرية عريضة يتخللها أربعة نوافذ منخفضة الارتفاع ، وكانت هذه النوافذ هي غرف الدرس .. أيام ما كان بها درس وتدرّس ودراسة .
الواجهات الخارجية:

تعتبر الواجهة الشمالية المطلة على الشارع : هي الواجهة الرئيسية للمدرسة ، وتحترقها النوافذ وأيوان المدخل وحجارتها ضخمة منحوتة بشكل جيد.

بوابة المدرسة وقاعدة بناء المئذنة القائمة في منتصف مجمع غرف المدرسة ، وقد اختلست جميع هذه الغرف ولم يبق فيها أثر العلم والمعرفة .. بعد أن سيطر على العقول الجهل والجهالة .

ولاح ببالي كلام المرحوم والدي محمد شحادة الأرمشي (رحمه الله وطيب ثراه) حين حدثني عن مدارس الصالحية .. وما أَل مآلها وأحوالها .. وعن اختلاس مبانيها .. واختلاس أوقافها عياناً ... دون شفقة أو رحمة ... وفي عيني دمعة : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم كيف أصبحت مدارسنا ذات القيمة

العلمية .. وكيف أضحت دور العلم على هذه الشاكلة؟؟!! ... (مختلصة) ونحن أمة أقرأ ، وأمرنا بالعلم والتعلم؟؟

والله .. لا ادري ماذا أقول؟؟!! ... وأتفطر حزناً وألماً لما آلت إليه حالنا .. بعد أن كنا في مقدمة الأمم ... بالعلم ... وبالإيمان.. .. وبالمعرفة ، فأصبحنا أمة تأكل مما لا تزرع ... وتلبس مما لا تصنع.



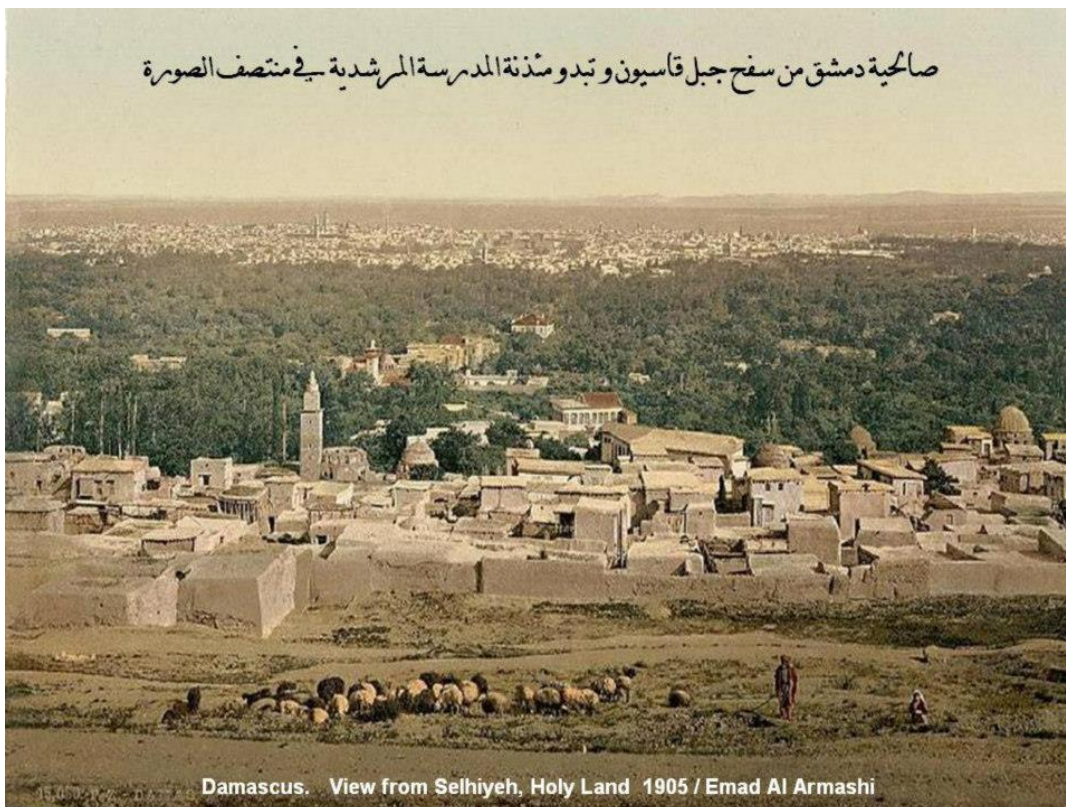
بوابة المدرسة المرشدية ذات القوس المدب وبداخله الساكف الحجري لوقفية المدرسة ما بقي من أجزاء المدرسة... بوابتها الحجرية، ولو استطاعوا أن يختلسوها.. لفعلوا .. فهي بوابة كبيرة نوعاً ما على شكل قوس كبير مدب الرأس.



قاعدة المئذنة الحجرية منتصبة بجوار القبة الى جانب القبة ومتاخمة ملاصقة لها ، ترتفع المئذنة الحجرية الجميلة ذات الحجارة الضخمة بكل رشاقة ، وقد كتب عنها الكثيرون بأنها المئذنة الوحيدة الباقية من نوعها من القرن السابع الهجري.

فمعظم المآذن كانت تبنى من الآجر والطوب وتغطي بطبقة من الكلس الأبيض كما هي جارقتها مئذنة المدرسة الأتابكية ومئذنة المدرسة الماردانية ومئذنة جامع باب مصلى وكذلك جامع الحنابلة.

أهم ما يميز هذه المدرسة: منارتها الفريدة والمتفردة في حجارة بنائها، وهي المنارة هي الوحيدة الباقية من نوعها من القرن السابع الهجري.



صورة حقيقية وليست رسم في نهايات القرن التاسع عشر ، وتبدو المئذنة خالية من الشرفة والمظلة، وأنها برج حجري متعدد الطبقات الذي لا يعني شيئاً ، بالنسبة إلى اسلوب عمائر المآذن في تلك الفترة.

